

أوائل المسلمين

٨

# إسلام العاصم بن الربيع

بقلم  
السيد شحاته



أوائل المسلمين

# إسلام العاصم بن الربيع

بقلم  
السيد شحاته

منشأة مصر  
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث  
رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهذبه إلى  
يوم الدين .

وبعد :

فهذه صورة صادقة بين يديك أيها القارئ العزيز ،  
لصفوة من الصحابة الأجلاء الذين دخلوا في دين الله أفواجا  
وضحوا بالعالى والتفيس في نشر هذه الدعوة المباركة .

وقد جاءت رائعة الأسلوب ، قريبة إلى الأذهان .

والله ترجوا أن تكون مقيدة هادية ، وأن يستفيد منها كل  
مسلم لأنها مأخوذة من صفحات التاريخ الإسلامى  
العظيم .

والله ولي التوفيق



## ابنُ الحَالَةِ

أَمَّا بَطْلُنَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ فَهُوَ صِهْرٌ مِنْ أَصْهَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ هُوَ أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ ، مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ ، وَهُوَ مِنْ فِتْيَانِ مَكَّةَ الْمُعَدُّودِينَ ، وَمِنْ رِجَالِهَا الْأَفْذَاذِ الْأَطْهَارِ ، وَمِنْ أَكْثَرِهِمْ مَالًا ، وَأَوْفَاهُمْ ذِمَّةً ، وَأَوْسَعِهِمْ حِيلَةً فِي التَّجَارَةِ ، مَعَ أَمَانَةٍ وَشَرَفٍ .

وَأُمُّهُ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، أَخْتُ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خَالَتِهِ ، لِهَذَا اسْتَعَانَ أَبُو الْعَاصِ بِخَدِيجَةَ خَالَتِهِ ، لِتَحْطِطَ لَهَا مِنْ أَبِيهَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَكَانَ لَمْ يُثَبِّتْ رَسُولًا بَعْدُ .

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ تُعِزُّهُ وَتُكْرِمُهُ ، وَتَتَّخِذُهُ فِي مَكَانَةٍ وَلَدِيهَا ، وَتُحَرِّصُ عَلَى قُرْبِهِ مِنْهَا ، فَتَقَدَّمَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى زَوْجِهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَسَأَلَتْهُ أَنْ يُوَافِقَ عَلَى زَوَاجِ ابْنَتِهَا « زَيْنَب » مِنْ ابْنِ خَالَتِهَا أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ .

وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْرُ خَدِيجَةَ كُلَّ الْيَوْمِ ، وَيَجْتَهِدُ أَنْ يُرْضِيَهَا كَمَا تُحِبُّ ، فَلَمْ يَخَالِفْ لَهَا رَأْيًا ، وَلَمْ يَرُدَّ لَهَا سُؤَالَ .



وَزُفَّتِ الْعُرُوسُ الطَّاهِرَةُ إِلَى الرَّوْحِ الْأَيْمَنِ الْكَرِيمِ . وَكَانَ  
ذَلِكَ قَبْلَ الرِّسَالَةِ .

\*\*\*

وَلَمَّا أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ نَبِيًّا ،  
وَاصْطَفَاهُ لِتَلْيِغِ رِسَالَتِهِ ، أَسْرَعَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهِ وَذَوْبِهِ إِلَى تَصْدِيقِهِ  
وَالْإِيمَانِ بِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَوَّلِ الْمُسْلِمِينَ هَؤُلَاءِ زَوْجَتُهُ خَدِيجَةُ ،  
وَبَنَاتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ . وَكَانَ مِنْ بَنَاتِهِ الْمَصْدَقَاتِ لَهُ زَيْنَبُ  
عُرُوسُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ .

وَتَكَاثَرَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ فَأَزْعَجَ ذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :

إِنَّ مُحَمَّدًا صَارَ خَلِيًّا مِنَ الْهَمُومِ ، وَأَعْبَاءَ الْحَيَافَةِ ، لِأَنَّهُ زَوْجَ  
بَنَاتِهِ ، وَانْصَرَفَ لِدَعْوَتِهِ ، هَذِهِ الدَّعْوَةُ الَّتِي تَكْسُرُ مِنْ شَوْكَتِنَا  
وَتُسْقِفُهُ مَا كَانَ يَغْبِطُ آبَاؤُنَا .

فَلَمَّاذَا تَرَكَهُ بِلَاهِمٌ ، وَلَاتَفَكِيرٌ ؟

وَتَفَتَّتْ أَفْكَارُهُمْ عَنْ حِيلِ خَيْبَةٍ ، وَمَكَايِدِ شَرِّيرَةٍ ، ذَلِكَ  
أَنَّهُمْ قَالُوا لَا بُدَّ أَنْ تَسْعَى لِتَطْلِيقِ بَنَاتِهِ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ ، فَيَعْدُنَ إِلَى  
بَيْتِهِ ، يَحْمِلُ هُمُومَهُنَّ ، وَيَتَلَهَّى بِهِنَّ عَنَّا .



فَمَشُوا إِلَى عُبَّةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ ، فَقَالُوا لَهُ :  
- طَلَّقْ رُقِيَّةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ، وَنَحْنُ نَزَوِّجُكَ أَيَّ امْرَأَةٍ تُرِيدُهَا مِنْ  
قُرَيْشٍ .

وَاخْتَارَ زَوْجَةً زَوْجَهُ بِهَا ، وَطَلَّقَ رُقِيَّةَ بِنْتَ الرَّسُولِ ، قَبْلَ  
دُخُولِهِ بِهَا ، وَكَانَ ذَلِكَ إِكْرَامًا مِنَ اللَّهِ لَهَا .  
ثُمَّ مَشُوا إِلَى أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ - وَكَانَ عَلَى شِرْكِهِ -  
فَقَالُوا لَهُ :

- يَا أَبَا الْعَاصِ . طَلَّقْ زَيْنَبَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ، وَنَحْنُ نَزَوِّجُكَ أَيَّ  
امْرَأَةٍ غَيْرِهَا مِنْ قُرَيْشٍ ، فَأَيُّ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ  
الشَّرِيرَةِ ، وَقَالَ :

- لَا أَفَارِقُ صَاحِبَتِي ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي أَيُّ امْرَأَةٍ مِنْ  
قُرَيْشٍ .

\*\*\*

وَاسْتَمَرَ أَبُو الْعَاصِ عَلَى شِرْكِهِ ، وَأَسْلَمَتْ زَيْنَبُ ، وَانْصَبَ  
غَضَبُ الْكُفَّارِ عَلَى الرَّسُولِ فِي مَكَّةَ ، وَكَانَ فِي قِلَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،  
وَأَذَوْهُ إِبْدَالُ شَدِيدًا فَصَبْرًا ، وَصَبْرَتْ مَعَهُ هَذِهِ الْقِلَّةُ ، وَلَكِنَّهُمْ  
عَاشُوا فِي مَكَّةَ بَيْنَ الْمَجَاهِدَةِ فِي نَشْرِ الدَّعْوَةِ وَتَحْمِيلِ أَذَى الْكُفَّارِ .



وَشَغِلَ الشَّيْءُ بِالدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ وَتَحْمِلَ فِي سَبِيلِهَا مَا تَحْمِلُ ،  
وَلَكِنْ إِرَادَةُ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ لَا يَبْدُ أَنْ تَنْقُذَ .

## الهجرة

وَلَمَّا آذَنَ اللَّهُ لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُتَوَرِّدَةِ خَرَجَ  
مَعَ صَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ وَتَرَكَ أَهْلَهُ فِي مَكَّةَ ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ  
أَلِيمًا ، وَلَكِنَّهَا الثَّبُوتُ الطَّاهِرُ ، وَالِدَّعْوَةُ الْمَجِيدَةُ يَرْكَبُ الْكَرِيمُ  
مِنْ أَجْلِهَا الصَّعْبَ ، وَيَتَخَطَّى الْعَقَبَاتِ . وَهَكَذَا انْدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ  
الْعَظِيمِ إِلَى عَرَفِهِ ، فَتَفَتَّحَتْ لِمَعَامِهِ آفَاقُ جَدِيدَةٍ ، وَأَوْشَكَ فَجْرُ  
النَّصْرِ أَنْ يَطْلُعَ ، حَتَّى يُبَدِّدَ ظُلُمَاتِ الشُّرْكِ الَّتِي فَعَلَتْ أَفَاعِيلُهَا فِي  
مَكَّةَ .

\*\*\*

تَرَكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ كُلَّهُمْ فِي مَكَّةَ ، وَلَا مُعِينَ لَهُمْ  
وَلَا نَصِيرَ مِنْ أَهْلِ أَوْ ذِي قُرْبَى ، وَلَكِنْ رَحْمَةُ اللَّهِ وَرِعَايَتُهُ لَهُمْ  
فَوْقَ كُلِّ رِعَايَةٍ .

## غزوة بدر

ومِنَ الْمَدِينَةِ بَدَأَ عَهْدٌ جَدِيدٌ ، إِذْ عَيَّا الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ لِنُصْرَةِ الْحَقِّ ، وَتَبْدِيدِ قَوَاعِدِ الشَّرِّ ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ تِجَارَةَ قُرَيْشٍ بِزُعَامَةِ أَبِي سُفْيَانَ فِي طَرِيقِهَا إِلَى مَكَّةَ وَمَعَهَا عَدَدٌ مِنْ زُعَمَاءِ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : اخْرُجُوا إِلَيْهَا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَهَا لَنَا غَنِيمَةً ، وَلَكِنْ أَبَا سُفْيَانَ عَلِمَ بِخُرُوجِ الْمُسْلِمِينَ فَغَيَّرَ طَرِيقَهُ وَنَجَا بِتِجَارَتِهِ . فَأَعَدَّ الرَّسُولُ أَنْصَارَهُ لِلْمَلَاقَاةِ قُرَيْشٍ فِي مَوْقِعِ بَدْرٍ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَلِيلِينَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَمَدَّهُمْ بِجُنُودٍ غَيْرِ مَنظُورَةٍ وَوَقَفَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ أَمَامَهُمْ وَقَالَ :

- شُدُّوا عَلَيْهِمَ .

فَهَزِمَ الْمُشْرِكُونَ ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ ، وَأُسِرَ مَنْ أُسِرَ .

\* \* \*

وَمَا انْتَهَى الرَّسُولُ الْكَرِيمُ مِنْ أَمْرِ الْمَوْقِعَةِ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمَعَهُ الْأَسْرَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَاسْتَقْبَلَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِالتَّرحيبِ وَالتَّكْرِيمِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ فُرِّقَ الْأَسْرَى عَلَى أَصْحَابِهِ ، بَعْدَ مَا نَصَحَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ :



— اسْتَوْصُوا بِالْأَمْوَارِ خَيْرًا .

وَبَعْدَ قِتْرَةٍ فُتِحَ بَابُ الْفِدَاءِ ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ يُطْلَقَ  
أَسِيرُهُ تَقَدَّمَ فَدَفَعَ الْفِدْيَةَ .

وصارت قُرَيْشٌ تُسَلِّ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى الْمَدِينَةِ تَطْلُبُ أَنْ  
تَفْتَدِيَ أَسْرَاهَا ، وَجَعَلَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفِدَاءِ الْأَسْرَى  
نِظَامًا : إِمَّا بِالْمَالِ بِدْفَعِهِ وَلِيَّ الْأَسِيرِ ، وَإِمَّا بِأَنْ يُعَلِّمَ الْمُشْرِكُ  
— الَّذِي يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ — عَشْرَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ ،  
ثُمَّ يُطْلَقَ أَسِيرُهُ ، وَكَانَ يَهْدَفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى نَشْرِ التَّعْلِيمِ ،  
وَالْعِلْمِ ، بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، إِذْ كَانَ عَارِفُ الْقِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ مُعَظَّمُهُمْ  
فِي قُرَيْشٍ ، وَالْإِسْلَامُ دِينُ عِلْمٍ يَحْتَاجُ إِلَى الْقَارِئِينَ وَالْكَاتِبِينَ ،  
كَمَا أَنَّ أَوَّلَ آيَاتِهِ حَضَّتْ عَلَى الْعِلْمِ فَقَالَ تَعَالَى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ  
مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ  
بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ﴾

## فِداء

وكان لأبَدَ للمشركين من قريش أن يقتلوا أسراهم ، الذين صاروا في حوزة المسلمين ، بعد انتصارهم .

فكانت تُفد كل قبيلة لتعدي ابنها ، ليطلق سراحه من أسره ، وكانت كل قبيلة تُقدم فداء لأسيرها ، أيًا كان هذا الفداء . وكان من بين الأسرى أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت الرسول ، وكان لأبَدَ لأهله أن يهتموا بافتدائه ، وإطلاقه من أسره ، ليعود إلى بيته .

حمل الفداء من مكة عمرو بن الربيع ، وسار إلى المسلمين في المدينة ، ليطلق سراح أخيه أبي العاص .

وكان الفداء مالا ، وفي المال المقدم قلادة لزينب زوجة العاص وبنت الرسول ، ولهذه القلادة منزلة سامية عند الرسول ولها ذكريات سعيدة طيبة ، إذ كانت خديجة رضى الله عنها زوجة محمد عليه السلام قد أهدتها إلى ابنتها زينب ليلة زفافها ، وكان الرسول العظيم عليه السلام ، يعرف القلادة ويذكر تاريخها . ولما جاء عمرو بن الربيع بفدية يقدمها ليطلق سراح أخيه

سَقَتْ نَسِيَّ حَبِيبَتِ اللَّهِ عَمَهُ وَسَلَامَتَهُ . فَوَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى غِلَادَةِ  
رَيْسٍ وَكَانَ يَعْرِفُهُ . وَيَعْرِفُ مَسَاسَهَا مِنْ أَهْلِهَا تَرْوِجُهُ كَرِيمَةً  
إِلَى اسْتِئْذَانِ كَرِيمَةٍ وَأَحَدُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الذَّكْرَى . وَثَارَتْ  
فِي حَوَائِجِ الْعَمَلِ طَلْفُ تَرْجِيمَةٍ سَبِيلُهُ

وَهِيَ سَوِيحُ مُحَمَّدٍ لَا الْخَصْرَ لَهَا . وَشَأْنُ سَبِيحَتِي .  
وَأَرْحَمُهُ مُنْصَدِّدٌ

رَقِيٍّ عَلَيْهِ رَفَقَةٌ شَدِيدَةٌ . وَتَخَرَّبَتْ فِي فَمِهِ سِلَاقُ عَوَاصِفٍ عَلَيْهِ  
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ

وَسَلَفَ بِهِ مِنْ رَحْمَةِ خَلَاءِ . وَفِي عَيْدِ السَّلَامِ . فِي  
حَدَابِ . وَفِي رَقِيٍّ

بِأَنَّ السَّامِيَّ لَمْ يَخْضَعْ لَأَسْرِ . وَرَدُّوا مَدِينَةَ وَقَعُوا

فَتَادُوا

نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ !!

سَارِحَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ مَكْرَمَ حُدُودِ الْعَاصِمَةِ السَّامِيَةِ . وَأَضْطَقُوا

سَارِحَ أَيْ الْعَصْرِ مَكْرَمًا وَرَدُّوا مَعَهُ غِلَادَةَ رَيْسٍ

\*\*\*





وسمًا أراد أبو العاص أن يدخل بعد إطلاق سراحه إلى مكة استوفقه محمد عليه السلام . وصلت منه أن يحثي سبيل رب . فهي لم تعد له . لأنها مسلمة . وهو مشرك . قرصى الروح أن يرسل ربيب إلى أبيه . لتسعى معه في المدينة .

وبعث الرسول عليه السلام في طلب ربيب رَحْلِيٍّ يحرسها في المدينة . ويضجدها في طريقها القوي . بعد أن اتفق مع رَوحها أن يحمها إلى موضع . بعد نحو ثمانية أميال عن مكة . ثم يسلمها إلى رسول الله ﷺ

وصل أبو العاص إلى مكة ، فقبله المشركون فرحين بعودته . ولكن نفسه كانت تدور بين حبه ، فهو لابد مؤب بوغده لصهره الكريم وفي سبيل ذلك ستفارقة روحه . فكر بين قرين شقيقين . ولكنه لابد أن يفي بعهده لرسول الله . منها يكن من

شاع في مكة أن ربيب سافر إلى المدينة ، لتتحقق بأبيه . ولأن بين مصدق ومكذب

كيف أن أبو العاص وقد رجع إلى بيته ، وصار بين أهله يثرث



أمرته ترحل إلى الرجل الذي حارب قومه ، وسقاه آراءهم وأسر  
رجالهم ؟

فهو وبك نكحناها . إلا أنه عدو لقومه . حارح غنى  
معتقد بهم يترخص بهم . ويحبهم في حزمهم . وإلحاق الأذى  
بهم .

رأيت هذا روح في مقببات أن تشتت من سفر ريس في  
مدينة مذهب فيها . وحلست معها جلسة فيها حنان ورقة ،  
وقالت لها :

يا بنت محمد . بلعي أنك تريدين الحقوق بأبيك  
فدنت ريس

- ما أردت ذلك .

قالت لها هند :

أي أمة عني . لا ترددي ، وإن كنت في حاجة إلى مال  
أو إلى منع يسعدك في الرحلة . فاطنيه . فهو عندي لك ،  
ولكن ريس . وهي بنت محمد وبنت حديجة . حافت من  
هيب . فأنكرت أنها تريد شيئاً

\* \* \*

فرغت ریت نیت ریتوں اللہ علیہ سلام من جہرہ ،  
 وفدتہ ہاں رُوحہا بحر ، فرکتہ ، فی ہودج بہ ، وحدث  
 بدت رحا من قریش

۱۱۷

تخرج نیت محمد بہ علامہ ، و تاسن معرف کتب خاصہ  
 توہ ، و فرق حساب ، و حارب مہ فہ ، و نردان بدت ۱۱۸  
 سارت نیت سارہ ش فہ ، و محسن مسرت نیم ہو  
 ہاں بن لاسود ، و غسق حن کت سہ فی ہودجہ  
 فروغہ ، و وقف فی طریقہا ، و مدد بہ سارہ و رفیعہ و سقہ ،  
 و کت حاملہ عسقلہ علی صخرہ ، فہد حسہ ، و ضہ  
 ہم و فرغ و فہل ہاں رُوحہا ، و نیت قریش ، و تسمع سارہ  
 بحرہ ، و ثات ثوہ رُوحہ و یخوہ ، و کت کد قریش  
 ہدغوہم ، و اسکتوہم ، و دواہ لرووحہ

کیف تسر بہ علامہ ، و انت تعرف ان اہد فہ حارسا  
 و کسا ۱۱۹ ان رجب بعمک ہدا ض لاسن ان دلک علی دہ  
 ضہ ، و صغف حان ب

و انت ب حاجہ فی منعہ عن ایہا ، و سن فی حسہ عہد

وثمة - . ولكن ارجع بها الآن . ثم أخرجها إليه سرّاً في طعنة  
 ليل حتى لا يتحدث الناس عنا  
 فخرجوا برس . وأقامت أياماً ، حتى إذا هدا الناس خرجوا  
 بها سرّاً فأسلموها إلى رسول الله بعد مكة ثمانية أميال  
 وقدم الروح أبو العاص بن الربيع بحكته . وأقامت ريساً ست  
 الرسول عليه السلام مع أبيها في المدينة مكرمة

» » »

خرج أبو العاص بن الربيع في رحبة . وكان الأغنياء يفظونه  
 منهم . ليناجزهم في الأسواق التي يخرج إليها العرب في شتم  
 وفي البيع . وفي نصيب في الرّبح ، وكان معروفاً بينهم بالسّعة  
 الطبية ، والأمانة المندرة .

فخرج في بعض رحلاته إلى الشام ، يحمل تحارته إلى  
 أسواقها . ولما فرغ من تحارته . وأقبل عائداً إلى مكة . لفبته  
 سرية من سرايا المسلمين وكانت تقف لمصادرة أموال المشركين  
 تقدم منه أنطال السرية وقالوا له

هل لك أن تدخل في الإسلام ، وتأخذ مامعك من مال  
 مشركين منك خاصاً لك . لأنها أموال حلال للمسلمين

فَقَالَ أَبُو الْعَاصِ :

بَشِّرْ مَا أَدَّبُ بِهِ إِسْلَامِي أَنَّ أَخُونَ أَمَانَتِي !!

فَأُخِذُوا مَعَهُ ، وَفَرَّ هُوَ هَارِبًا مِنْهُمْ

وَحَمِلَتْ لِسْرِيَّةٍ مَا كَانَ مَعَ أَبِي الْعَاصِ مِنْ مَالٍ إِلَى مَدِينَةٍ ،

لِيَكُونَ فِي حِوْزَةِ الْمُسْلِمِينَ .

وَفِي ظِلَامِ اللَّيْلِ أَقْبَلَ أَبُو الْعَاصِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَهَا ،

وَاسْتَعْمَرَ بِسِتَالٍ حَتَّى عَرَفَ بَيْتَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَدَخَلَ فِيهِ إِلَى رِيسٍ

رُوحَتِهِ ، فَاسْتَحْدَرَ بِهَا ، وَطَلَبَ مُبْعَدَهَا ، بِأَحَدٍ مَا كَانَ تَحْتَ

يَدِهِ مِنْ أَسِيرٍ ، لِأَنَّهُ أَمَدَتْهُ تَحْتَ يَدِهِ فَرَحَّتْ بِهِ رِيسٌ وَأَحَارَتْهُ

فَمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لَصَلَاةٍ مُصْبِحٍ ،

وَرَفَعَ صَوْتُ لَأَدَانَ اللَّهِ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، صَرَخَتْ رِيسٌ مِنْ

بَيْتِ النِّسَاءِ وَقَالَتْ :

- أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ أَخَرْتُ أَبَا الْعَاصِ مِنَ الرَّيْعِ

أَقْبَلَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صَلَاتِهِ ، وَخَفَهُ الْمُسْلِمُونَ ،

يُؤَدُّونَ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي خُشُوعٍ وَاطْمِئْنَانٍ

وَلَمَّا قُصِيَتْ لَصَلَاةٍ أَقْبَلَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ عَلَى الْمُصْبِينَ ،

وَقَالَ

— أَيْهَا النَّاسُ ، هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ !

قَالُوا :

— نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

— أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ

حَتَّى سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُ : إِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَذْنَاهُمْ .

ثُمَّ انْصَرَفَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ ، فَقَالَ :

— أَيْ بِنْتِي ، أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ، وَلَا يَخْلُصَنَّ إِلَيْكَ ، فَإِنَّكَ لَا

تَحْلِينَ لَهُ .

تَصَرَّفَ حَكِيمٌ ، وَتَدِيرٌ سَلِيمٌ ، صَدَرَ عَنْ رَسُولِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ .

وَأَتَجَاهَ رَاشِدٌ ، وَرَأَى مُسَدِّدٌ أَنَّ يَتَجَهَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى ابْنَتِهِ لِتُكْرَمَ أَبَا الْعَاصِ ، فَهِيَ ابْنُ خَالَةٍ . وَهُوَ زَوْجٌ ، وَهُوَ

الْوَفِيُّ الْأَمِينُ ، الَّذِي عَاهَدَ الرَّسُولُ فَصَدَّقَ ، وَخَرَجَ بِمَالِ قَوْمِهِ

وَهُوَ الْآنَ يَسْتَمِيتُ فِي رَدِّ الْمَالِ إِلَيْهِمْ ، وَالْعَوْدَةِ بِالْأَمَانَةِ إِلَى

دِيَارِهِمْ ، ثُمَّ هُوَ قَدْ لَجَأَ إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي يَأْمُلُ فِيهَا الْخَيْرَ ، وَيَرْجُو

عِنْدَهَا التَّجَاحَ . وَمَنْ أَوْلَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ بِرِغَايَةِ حُقُوقِ الزَّوْجَةِ



وَالزَّوْجَ ؟ إِنَّهُ يَحْفَظُ عَلَى الزَّوْجَةِ حَيَاتِهَا لَزَوْجِهَا ، وَلَكِنَّهُ يَحْذَرُهَا  
أَنْ تُعْطِيَهُ كُلَّ حُقُوقِ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجِهَا لِأَنَّهُ مُشْرِكٌ وَهِيَ مُسْلِمَةٌ  
وَالْإِسْلَامُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا ، فَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَيْهَا إِلَّا إِذَا أَسْلَمَ .

بَعْدَ أَنْ أَطْمَأَنَّ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رِعَايَةِ أَبِي الْعَاصِ ،  
وَالْيَ تَنْفِذِ حُقُوقِ الدِّينِ فِي بَيْتِهِ . ذَهَبَ إِلَى السَّرِيَّةِ الَّتِي أَخَذَتْ  
مَالَ أَبِي الْعَاصِ فَقَالَ لَهُمْ :

— إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مَنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالًا  
فَإِنْ تُحْسِنُوا ، وَتَرُدُّوهُ عَلَى الَّذِي لَهُ فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ ، وَإِنْ أَيْبَسْتُمْ  
فَهُوَ فِي اللَّهِ [ غَنِيمَةٌ ] الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ فَانْتُمْ أَحَقُّ بِهِ .

فَقَالُوا :

— يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَلْ تَرُدُّهُ عَلَيْهِ .

ثُمَّ أَرْجَعُوا الْمَالَ الَّذِي كَانَ مَعَ أَبِي الْعَاصِ إِلَيْهِ ، لَمْ يُنْقُصْ  
مِنْهُ شَيْءٌ .

حَمَلَ أَبُو الْعَاصِ الْمَالَ إِلَى مَكَّةَ ، بَعْدَ أَنْ غَابَ عَنْهَا زَمَانًا  
طَوِيلًا وَظَنَّ الْمُشْرِكُونَ فِيهِ الظُّنُونَ ، وَقَالُوا بِأَنَّهُ ذَهَبَ بِمَالِنَا إِلَى  
زَوْجَتِهِ وَالْيَ صِهْرِهِ .

ولكنّ أبا العاص كان أوفى ذمّةً ، وكان أصدق عهداً من كثير  
من رجالات قريش .

أخذ المال إلى أصحابه ، وأدى إلى كل صاحب مال ماله ،  
ثم قال :

— يا معشر قريش : هل بقي لأحد منكم عتدي مال لم  
ياخذه ؟

قالوا :

— لا ، فجزاك الله خيراً ، فقد وجدناك وفياً كريماً .

فقال أبو العاص :

— فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ،  
والله ما منعتني عن الإسلام في المدينة إلا مخافة أن تظنوا أنني  
طمعت في أموالكم .

فلما أداها الله إليكم ، وفرغت منها أسلمت .

أدى العاص بن الربيع أمانة قومه ، وسلم كل ذي حق حقه  
بعد أن نحمل في سبيل ذلك مشقة وتعباً .

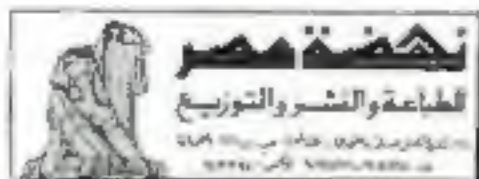


## رحلة كريمة

ثم عَزَمَ عَلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِرًا كَرِيمًا ،  
وَمُسْلِمًا طَاهِرًا فَقَدِمَ إِلَيْهَا حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ  
عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ ، وَأَعْلَنَ أَمَامَهُ إِسْلَامَهُ ، فَفَرَحَ بِهِ  
الرَّسُولُ فَرَحًا شَدِيدًا وَرَدَّ إِلَيْهِ زَوْجَتَهُ زَيْنَبَ ، بَعْدَ أَنْ صَارَ  
مُسْلِمًا .

وَلَكِنَّ الْقَدَرَ الْقَاسِيَّ لَمْ يَتْرِكِ الْعَاصِيَ فِي رَاحَةٍ وَسَلَامٍ ، لَقَدْ  
مَاتَتْ زَيْنَبُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا ، مِنْ تَأْثِيرِ سُقُوطِهَا وَهِيَ مُهَاجِرَةٌ  
بَعْدَ أَنْ رَوَّعَهَا مَبَارُّ الْمَلْعُونِ .

وَسَلَامٌ عَلَى زَيْنَبَ فِي الصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ .



رقم الايداع : ١٥٦٠

التزقيم الدولي : 977-14-0115-7 I.S.B.N